

سَرِيحَ الزَّلْوَإِ، وَأَنَّا نَعِيشُ دُونَ أَنْ نَعْرِفَ مَا سَيَحْدُثُ لَنَا غَدًا، وَأَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ،

وَاجِبُنَا الْآنَ هُوَ أَنْ نَسْتَعِينَ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَإِنَّ أَهَمَّ مَسْئُولِيَّةٍ عَلَى عَاتِقِنَا الْيَوْمَ هِيَ مُسَاعَدَةُ الضَّحَايَا. لِأَنَّ الْوَقْتَ هُوَ وَقْتُ النَّصَامِنِ، وَقْتُ الْأُخُوَّةِ، وَقْتُ الْعَوْنِ. وَقَدْ انْطَلَقَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَمْعِيَّاتُ الْمُسَاعَدَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي صَبَاحِ يَوْمِ الزَّلْزَالِ لِإِيصَالِ مُسَاعَدَاتِكُمْ إِلَى مَنَاطِقِ الزَّلْزَالِ وَلِشَدِّ الْجِرَاحِ. فَرَفَقْنَا الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الْمُنْطَقَةِ قَامَتْ مِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بِتَوَزِيْعٍ وَجَبَاتٍ سَاخِنَةٍ وَبَطَانِيَّاتٍ وَخِيَامٍ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ مَوَادِّ الْإِعَاثَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَا زَالَتْ تَقُومُ بِذَلِكَ. وَقَدْ نَمَّ إِشْءَاءُ مَكْتَبِ أَرْمَاتٍ مِنْ قَبْلِ مُنْظَمَتِنَا فِي أوروْبَا مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ الْإِحْتِيَاجَاتِ عَلَى الْفَوْرِ وَتَقْدِيمِ حُلُولٍ سَرِيعَةٍ. وَأَنْتُمْ لَمْ تَتَرَدَّدُوا فِي مَدِّ يَدِ الْعَوْنِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمُؤَلِّمَةِ. فَبَارِكْ اللَّهُ فِيكُمْ عَلَى دَعْمِكُمْ وَجَرَاحِكُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ فَفَدُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي هَذَا الْحَادِثِ الْمَأْسَاوِيِّ، وَالصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ لِأَهْلِهِمْ، وَالشِّقَاءَ الْعَاجِلَ لِلْمُصَابِينَ"

أَخْبِرْ خُطْبَتِي بِسُورَةِ الزَّلْزَالِ الْعَظِيمِ، الَّذِي سَيَحْدُثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾.**<sup>3</sup>



قال تعالى: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.**<sup>1</sup>

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

إِنَّا كَمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، نَعْلَمُ أَنَّنا أُرْسِلْنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ لِكَيْ نُخْتَبِرَ. فَاللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَمْتَحِنَنَا. وَهُوَ قَدْ ذَكَرَ عِبَادَهُ بِوُجُودِهِ دَائِمًا عَنْ طَرِيقِ إِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَنْزِيلِ الْكُتُبِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبَلَاءَ وَالْمُصِيبَةَ إِمْتِحَانٌ، وَأَنَّ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَلَا يَجْرَعُ سِيْجَرِي أَجْرًا عَظِيمًا. يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».**

### إِخْوَتِي الْأَعْزَاءِ،

إِنَّا نُوَاجِهُ الْيَوْمَ تَحْدِيًا كَبِيرًا. الزَّلْزَالُ الَّذِي بَلَغَتْ قُوَّتُهُ 7.7 (سَبْعَةُ فَاصِلَةٍ سَبْعَةٍ) دَرَجَةٍ، وَكَانَ مَرْكَزُهُ مَدِينَةَ كَهْرْمَانِ مَرْعَشٍ، نَسَبَبَ فِي أَضْرَارٍ جَسِيمَةٍ فِي الْمَحَافِظَاتِ الْمُجَاوِرَةِ وَفِي سُورِيَا. لَقَدْ فَقدْنَا الْكَثِيرَ مِنْ شَعْبِنَا. الْمَبَانِي مُنْهَدِمَةٌ، وَالْمُدُنُ فِي حَالَةٍ خَرَابٍ، وَأَوْلِيكَ الَّذِينَ بَقُوا تَحْتَ الْأَنْقَاضِ... الصُّورُ الَّتِي رَأَيْنَاهَا حَطَمَتْ قُلُوبَنَا.

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

مَا أَنْ سَمِعْنَا بِالْكَارِثَةِ، قُلْنَا "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ". وَرَجَوْنَا اللَّهُ لَهُمْ مَرْتَبَةَ الشُّهَدَاءِ، لِأَنَّ نَبِيَّنَا قَالَ: **«الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ»**، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: **«صَاحِبِ الْهَدْمِ».**<sup>2</sup>

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كُلِّ الْأَحْدَاثِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ. مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْكَارِثَةِ، شَهِدْنَا مَرَّةً أُخْرَى مَدَى عَجْزِ الْبَشَرِ فِي مُوَاجَهَةِ الْكُوَارِثِ، وَمَدَى عَظَمَةِ قُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ أَحَدًا لَنْ يَتِمَكَّنَ مِنَ الصُّمُودِ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، لَقَدْ فَهَمْنَا مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ